حول نسخ الأحكام

نشرت « الرسالة » الغراء تعقيباً على مقال — حق الإمام فى نسخ الأحكام — جاء فيه أن أبا جعفر النحاس لم يعز القول بذلك إلى فرقة إسلامية ، ولا إلى جماعة من فقهاء الإسلام ، وأن الذى قال ذلك إنما هم الإسماعيلية الباطنية

فأما أن أبا جعفر لم يعز القول بذلك إلى فرقة إسلامية فليس بصحيح ، لأنه ذكر قبل ذلك أن العلماء من الصحابة والتابعين تكلموا فى الناسخ والمنسوخ ، ثم اختلف المتأخرون ، فمنهم من جرى على سنن المتقدمين فوفق ، ومنهم من خالف ذلك فاجتنب ، فمن المتأخرين من قال ليس فى كتاب الله عز وجل ناسخ ولا منسوخ ، وكابر العيان ، واتبع غير سبيل المؤمنين الخ وهذا ظاهر كل الظهور فى أن هؤلاء المتأخرين فرق إسلامية ، ولا يهم بعد هذا رأى أبى جعفر فيها ، لأن فيه مجازفة ظاهرة فى تكفيرها . وإذا صح أن هذا القول لفرقة الاسماعيلية ، فهى من فرق الشيعة المعدودة فى الفرق الإسلامية ، ومنها كان الفاطميون الذين أنشأوا أكبر جامعة إسلامية نعتز بها الآن ، ونشروا بمصر كثيراً من آثار الإسلام (...)

الشيخ خليل الخالدى

فى عاشر رمضان من السنة الماضية توفى بالقاهرة الأستاذ العالم الجليل الشيخ خليل الخالدى عن ٧٨ سنة رحمه الله .

ولم يكتب شىء عن وفاته فى (مجلة الرسالة) مع أنها عنيت بنشر نبذ من أخباره وأماليه فى حياته (فى السنة السابعة وقبلها) بقلم الدكتور عبد الوهاب عزام . فكتبت هذه الكلمة الموجزة إنجازاً لبعض حقه :

ولد الفقيد فى القدس ، وأخذ مبادئ العلوم عن مشايخ العلم هنالك ، ثم ارتحل إلى الآستانة ولازم الأستاذ الشيخ محمد عاطف شارح المجلة ، ووكيل الدرس الشيخ أحمد عاصم ، إلى أن تخرج عليهما . ثم التحق بمدرسة القضاء الشرعى حتى أحرز شهادتها . وقدم مصر وحضر دروس كبار علمائها فأجازوه . ثم تولى القضاء فى كثير من أقضية روم إيلى (روملى) إلى أن ولى قضاء دار بكر . ثم اختارته المشيخة الإسلامية عضواً فى مجلس تدقيق المصاحف والمؤلفات . وفى أواخر الحرب العامة السابقة عاد إلى بيت المقدس فأسندت إليه رياسة محكمة الاستئناف الشرعية .

وكان له علم بالمخطوطات العربية ومؤلفيها ومواضعها من دور الكتب فى أكثر البلاد الإسلامية التى ارتحل إليها حتى الأندلس ، وله مذكرات عنها لم تنشر بعد .

وكانت شهرة بيتهم قديماً بالديرى ثم اشتهروا بالخالدى ، وهو بيت علم قديم تولى عدة منهم قضاء القضاة بمصر من عهد الملك المؤيد ، كالشمس الديرى والمسعد الديرى ، وتراجمهم مبسوطة فى (الضوء اللامع للسخاوى) و (الأنس الجليل) وغيرهما .

ودفن الفقيد — برد الله مضجعه — فى باب النصر أمام مدفن أحمد بك عفت .

محمد فهمى

فرحة الأديب بالأديب

جاء فى العدد السابق من مجلة الرسالة الغراء تحت عنوان (الحديث ذو شجون) للدكتور زكى مبارك ما نصه :

(عبارة « فرحة الأديب بالأديب » تعد من مبتكرات ابن الرومى من حيث الصورة والمعنى) وأقول إن هذه العبارة ليست إلا من مبتكرات أبى تمام من حيث الصورة والمعنى أيضاً ، فقد قال فى وصف السحب :

لما بدت للأرض من قريب ... تشوفت لوبلها السكوب

تشوف المريض للطبيب ... وطرب المحب للحبيب

وفرحة الأديب بالأديب . . . . . .

وقد ذكرها الديوان كما ذكرها الشيخ يوسف البديعى فى كتابه (هبة الأيام) .

أعرض هذا على الدكتور وله تحيتى وإعجابى .

(جرجا) فؤاد الخوركى

رواية « فاطمة البتول » لمعروف الأرناؤوط

يضطلع الشام الآن بحصة وافية من النهضة الأدبية العربية على الوجه الذى يجمل بتاريخه العريق

ومن أدباء الشام المبرزين فى هذه النهضة الأستاذ معروف الأرناؤوط صاحب رواية « فاطمة البتول » ، التي نحن بسبيل الحديث عنها

يسرد المؤلف فى روايته قصة الحسين بن علىّ منذ تلفّت إلى الخلافة لفتة الأمل إلى أن قضى فى سبيلها نحبه . ويبثّ المؤلف فى جنبات القصة سيرة الحسين ، وأشتاتاً من أخلاق جده النبي صلى الله عليه وسلم وأمه الكريمة وآله الطيبين ، معتمداً على المراجع التاريخية العربية المعتادة ، مسترفداً أحياناً من أمهات كتب الأدب العربى . وعلى حواف قصة الحسين وآله قصة زوجين عُذريّين هما نموذج فذ للتعاطف والتحاب ، أدناهما الزواج بعد عشق مبرّح ، فجاءا البلاد المقدسة يباركان حبهما ، ويَرْيَانِ إلى نور النبي فى وجه سبطه ... وهناك يلقيان ليلى الكندية أخت حجر بن عدى ، فتزيّن للزوج أن ينفر إلى العراق ليكون يداً للحسين على أعدائه ، فيستجيب لهذه الدعوة ابتغاء المجد وطاعةً لعواطف الشباب ، ويودع زوجته الحبيبة التى تعود إلى وطنها فى وادى القرى ، ويمضي هو إلى العراق ليحقق مطامحه المخلصة ، فيذهب هناك ضحيتها . . . ويضنى الشوق زوجته ، ويطول عليها الانتظار ، فتبخع نفسها حزناً !

تلك خلاصة الرواية ، لا يزيد حظ فاطمة منها على حظ أغلب شخصياتها الأخرى ؛ لذلك كان غريباً أن تحمل اسمها الكريم ، فلئن جاز ذلك لأن الرواية تضمنت شيئاً عنها ، لكان الأولى أن تحمل اسم النبي صلى الله عليه وسلم ، أو اسم الحسين ابن على ، أو عمرو بن الحويرث ، أو هند زوجته ، أو ليلى بنت عدىّ ، أو يزيد بن معاوية ، فلكلٍّ من هؤلاء فى الرواية ذكر أطول

والمؤلف إذ يتحدث عن عواطف الزوجين الحبيبين وهما يقطعان الصحراء الموحشة إلى مكة فى النفس الرهيب ، وبين غضبات الطبيعة ، وإذ يذكران صباهما فى وادى القرى ، وإذ يختلفان فى الميل : عمرو يريد العراق ، وهند لا تريده ، وإذ يشقيان بعد بالنوى والوجد ... المؤلف إذ يتحدث عن هذا كله يأتى بالعجب العجاب ، فما ينفك قارئه بين رقة تراوحه وتغاديه ، وفتنة تلقاه من كل جانب ...

وفى حديثه عن الحسين الطفل ، ومنزلته لدى جده العطوف ، وعن الرباب زوجة الحسين الوفية ، وعن شديد حب الناس للحسين شعور دافق وبيان فاتن ، لولا أن القول عن طفولة الحسين تكرر كثيراً فطامن ذلك من بهائه

والعبارات التى أجراها المؤلف على لسان ليلى الكندية فى حض عمر على المضىّ إلى العراق ، تسترق اللبّ بما حوت من عاطفة وحصافة ودقة

فأما الصفحات التى ألمّ فيها بعواطف النبي نحو ابنته فاطمة وأطلعنا فيها على الحسين فى البقيع حيال قبرَىْ أمه وأخيه ، وفى وادى العقيق حيال قبر « حمزة » ، وحين يسأل الله للطيور الأمن والسكينة ... هذه الصفحات هى من أحفل صفحات الرواية بالجمال والشعر

وأما وصف المعركة التى استشهد فيها الحسين وذووه وهم بين شيخ فان وامرأة ضعيفة وصبى لا يريش ولا يبرى فوصف بارع جلا فيه الكاتب أحسن جلاء صبر الحسين وشجاعته وإيمانه ونبالته ، وفصّل القول فيما أبدى أهله وأصحابه من النصر له والموت بين يديه فى إخلاص عبقرى

وقصة موت يزيد بن معاوية قصة هى الأخرى مشجية وبارعة

وفى الرواية لفتات تحجب القومية العربية ، فالمؤلف يشير إلى أن الدماء التى أريقت فى صدر الإسلام « أريقت فى سبيل

عروبة الشام والعراق[1] » ، و « رفات عبد الله بن جعفر طوتها قيعان كتب قومه على حجارتها قصة الحرية فى الشام[2] » ، وهذه الدنيا العربية ستجدد شبابها كلما فتحت عينيها على نور ذلك اليتيم المقدس[3] »

ولكننا نلاحظ أن المعانى الفرنجية تدسست إلى الرواية ، فهند مثلاً تذكر أن على حواشى الأحراج وأطرافها أشجاراً كبيرة كتبت هى وحبيبها على لحائها قصة القلب[4] !! وهى تحزن فتمرض فتسعل دماً ! ! كما يقع تماماً للأوربيات فى كثير من القصص الحديث

وكثرة الاستعارات فى الرواية تسترعى الانتباه . وقد أحب الكاتب ألفاظاً وعبارات بعينها فما تكاد صفحة تخلو منها ؛ نذكر منها : المَرْف ، والينبوع ، والنشيج ، والماتع ، والعمر الجنى الطرى ، والتيه الراعب ، والنهر الهادر ، والنفوس الحادبة ، ويميد ، ويفيح ، ويلذ ، ويتدفق ، ويرف ، ويهدر ، ويدغدغ ، ويهدهد ... هذه الكلمات تتكرر على نحو ممل ، مع أن العربية لغة المترادفات . والمؤلف يميل إلى استعمال صيغ المبالغة ؛ فالعين سحور ، والسيل جراف ، والريح جفول ؛ والظن أن لا ضرورة لهذا فى جل المناسبات ، فالمعانى قد تركب اللفظ القريب فتدرك به غاية المراد البعيد .

وثَمَّ ألفاظ لا يسيغها فى مواضعها كل مِزاج ، فمن ذلك (استخذاء) الحسين لفتنة الليل ، وكونه أمام (المرأة) التى لاعبها محمد ورق لها وبارك لها (يعنى أمه فاطمة بنت الرسول) ، وتلاحق صور الوطن على قلب هند (المريض) .

وقد يكرر المؤلف المعنى الواحد فى أكثر من فصل ، ولا يعنى بالتسلسل الواجب بين الفصول ، فلو غيرت موضع بعضها لخفى ذلك . وهذا دليل أن الرواية تعوزها الوحدة الصحيحة .

وأغلب أشخاص الرواية مرهفو الإحساس دقيقو الشعور ، على شاكلة ليست فى الطبيعة .

فأما طبع الكتاب فيؤسفنا أنه دون ما نرجو ، فكأين من غلطة مطبعية فى صفحاته كان من اليسور تحاشيها .

وبعد ، فهذه الهنات على كل حال لا تغشى على حسنات الكتاب الكثيرة .

(المنصورة) لبيب السعيد

(١) ص١٤٤ (٢) ص١٨٣ (٣) ص٣٠٦ (٤) ص١٢٨

مجلس مديرية الغربية

يعلن عن حاجته إلى مساعدى معمل بالوحدات الصحية المتنقلة من الحاصلين على البكالوريا أو إحدى الدبلومات الخصوصية ويفضل من مارس المهنة فى أحد المعامل الحكومية وتقدم الطلبات للمجلس على الاستمارة رقم ١٦٧ ع . ح لغاية ١٠ (عشرة) أكتوبر سنة ١٩٤٢ ٩٨٣٢

مجموعات الرسالة

تباع مجموعات (الرسالة) مجلدة بالأثمان الآتية : السنة الأولى في مجلد واحد ٧٠ قرشا ، و ٧٠ قرشاً عن كل سنة من السنوات : الثالثة والرابعة والخامسة والسادسة والسابعة والثامنة والتاسعة فى مجلدين . وذلك عدا أجرة البريد وقدره خمسة قروش فى الداخل وعشرة قروش فى السودان وعشرون قرشاً فى الخارج عن كل مجلد .

(طبعت بمطبعة الرسالة بشارع السلطان حسين — عابدين)